

التبيان في تفسير القرآن

(435) لا دلالة فيه، ولا يمتنع ان يذكر قوما، ويخبر عنهم، ثم يستأنف قوما آخرين، فيخبر عنهم على ان مشركي العرب قد اضافوا إلى ابي البنات فدخلوا في جملة من قال: " اتخذ ابي ولدا ". ومعنى قوله: " لولا " هلا، كما قال الاشهب بن رميلة: تعدون عقر النبي أفضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا الكمي المقنعا (1) أي هلا تعقرون الكمي المقنعا. وانما قال: " أو تأتينا آية " وقد جاءتهم الآيات، لانهم طلبوا آية، كما ان آية الرسل توافق دعوتهم، ويكلمهم ابي كما كلمهم ابي. والمعني بقوله " كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم " اليهود على قول مجاهد. وعلى قول قتادة والسدي والربيع: اليهود والنصارى، والضمير في قوله: " تشابهت قلوبهم " يعني كناية عن قلوب اليهود والنصارى - على قول مجاهد - وعلى قول الربيع وقاتادة: عن العرب واليهود والنصارى وغيرهم، فقوله " تشابهت قلوبهم " يعني في الكفر، بالاعتراض على انبياء ابي بالجهل، لان اليهود قالت لموسى: " أرنا ابي جهرة " وقالت النصارى للمسيح: " أنزل علينا مائدة من السماء ". وقالت العرب لمحمد (صلى ابي عليه وآله): حول لنا الصفا ذهباً، وغير ذلك. وكذلك قال ابي تعالى: " أتوا صوابه " (2) وروي عن ابن إسحاق انه قرأ " تشابهت " بتشديد الشين - خطأ، لان ذلك انما يجوز في المضارع. بمعنى تتشابه - فتدغم احدى التاءين في الشين - هكذا قال الفراء، وغيره من أهل العلم. وقوله: " قد بينا الآيات لقوم يوقنون " معناه أيقن بها قوم من حيث دلتهم على الحق، فالواجب على كل هؤلاء ان يستدلوا بها، ليصلوا إلى اليقين كما وصل غيرهم إليه بها.

_____ " 1 " وقيل انه لجرير وهو مذكور في ديوانه: 338. وروايته افضل سعيكم. وقد مر في 1: 319. والبيت من قصيدة طويلة في مناقضة جرير والفرزدق. والكمي: الشجاع. " 2 " سورة الذاريات: آية 51. (*)